

أضواء البيان

@ 61 @ . ومنه قول الشاعر : وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَرَىٰ عُنْدَ قَهْرٍ } أي جعلنا عمله أو ما سبق له من شقاوة في عنقه . أي لازماً له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه . ومنه قول العرب : تقلدها طوق الحمامة . وقولهم : الموت في الرقاب . وهذا الأمر ربة في رقبته . ومنه قول الشاعر : % (اذهب بها اذهب بها % طوقتها طوق الحمامة) % . فالمعنى في ذلك كله : اللزوم وعدم الانفكاك . وقوله جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة : { وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا } ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة : أن ذلك العمل الذي ألزم الإنسان إياه يخرج له يوم القيامة مكتوباً في كتاب يلقاه منشوراً ، أي مفتوحاً يقرؤه هو وغيره . . .

وبين أشياء من صفات هذا الكتاب الذي يلقاه منشوراً في آيات آخر . فبين أن من صفاته : أن المجرمين مشفقون أي خائفون مما فيه ، وأنه لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وأنهم يجدون فيه جميع ما عملوا حاضراً ليس منه شيء غائباً ، وأن [] جلَّ وعلا لا يظلمهم في الجزاء عليه شيئاً . وذلك في قوله جلَّ وعلا : { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَنَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } . . .

وبين في موضع آخر : أن بعض الناس يؤتى هذا الكتاب بيمينه جعلنا [] وإخواننا المسلمين منهم . وأن من أوتي به بيمينه يحاسب حساباً يسيراً ، ويرجع إلى أهله مسروراً ، وأنه في عيشة راضية ، في جنة عالية ، قطوفها دانية . قال تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِرِيمٍ مِّنْهُ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا } ، وقال تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِرِيمٍ مِّنْهُ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ ذَٰلِكَ فَأَعْتَصِم بِرِيمٍ مِّنْهُ } . . .

وبين في موضع آخر : أن من أوتي به بشماله يتمنى أنه لم يؤته ، وأنه يؤمر به فيصلى الجحيم ، ويسلك في سلسلة من سلاسل النار ذرعها سبعون ذراعاً . وذلك في قوله : { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِرِشْمٍ مَّا لِي بِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَٰلَكَ عَنِّي سُُلْطَانِيهِ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ }

الْجَحِيمَ صَلَّاهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَالْأُولَٰئِكَ هُمُ

}